في تحصيله لكونه افضل واتمام به بالصوم وفيه دليل على ان الفضيلة في الاعمال انما تنظر من جهتها الا
من جهة عاملها لان هذا الذي لم يستطع النكاح امره النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بالصوم والنبي صلى
الله عليه وسلم تسليما لم يامر احدا الا بما هو افضل في حقه الى ربه ان نظرنا الى فضيلة الصوم في حق هذا المامور
به فذلك ظاهر من حيث انه اجهل وايضا فانه اذا لم يستطع النكاح من قلة ذات اليد فالصوم يعينه على ما
هو بسبيله فانه فيه قلة من النفقة وما اضعاف لعادة النكاح فاذا خف عنه هذان الامران فقد سكن خاطره
وقل الوسواس عنه فكان باطنه مشتغلا باخرته مقبلا بكليته على ربه وهو المطلوب بخلاف لو امر بالنكاح
لكان ذلك تبديلا لحاله واشتغالا بغير ربه فانه يحتاج ويحتال في التكسب والنفقة وهو عاجز عنها فتكثر
عليه الوساوس وينغص باطنه بتدبير دنياه ويخرج عن تدبير اخرته وانما ينظر الافضل من الاعمال من
جهة ما فضله الشارع صلى الله عليه وسلم تسليما حيث القدرة على كليتها او ما مع العجز على بعضها
فالذي يقدر منها ويقدر عليه هو افضل في حق الغير حتى قال بعض العلماء في رجل فقير ليس له غير درهم
واحد فتصدق به ورجل له مال فتصدق منه بالف دينار ان صاحب الدرهم افضل وسبب تفضيله ان
صاحب الدرهم ليس له غيره ونيته ان لو كان قادرا على الكثير لاخرج عنه والاخر تصدق وبقي له ما يتسع
فيه فهذا افضل الذي اخرج كل ما عنده لان الدرهم الواحد بالنسبة الى الفقير مال كثير فكذلك الصوم
لمن لم يستطع الباءة مع الذي يستطيعها بهاذه القضية وكذلك يتتبع هذا في كل الافعال (السنة)
بالنظر الى هذا البحث وهو يجري في كل ذلك كانت الافعال كلها دنيوية او اخروية وارفع التحقيق
لم ينو في الافعال كلها ما يكون دنيويا اذا احسنت النية فيه ومن الحكم من يكون لا شيئا خالصا التسبب
فيها والمتسبب فيها لا يخلوا من احد امرين اما ان يكون بالاهل او بغير اهل فان كان بغير اهل وكانت نيته
ان يجعل ذلك عونا على طاعة ربه كان له في ذلك من الاجر كثير لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما وبات
تعبانا من طلب الحلال بات مغفورا له وليلة القدر ترقب في السنة كلها وجاء في مغفرة الذنب وهذا قد
يحصل له ذلك بهذا الفعل الذي فعل فلا شك انه للاخرة لا غير وان كان صاحبه من له اهل وعيال كان له
من الخير ما هو اكثر مما تقدم لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الكد
على العيال

على العيال وذلك بشرط ان يكون على لسان العلم بما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما ان من ذنوبا لا يكفرها
شيء اصلا الا الوقوف بعرفة وما قيام ليلة القدر وما غير ذلك لانه انتهى ولا هو للفقير عدا ما ذكر فيغني
النص فكله للاخرة لا غير لكن على تلك الشروط المذكورة وما جر النظر الى هذا المعنى وتحقيق
النية فيه وبه ساد اهل الصوفة وامتازوا بعلو الدرجات والفضل على غيرهم وهم وغيرهم في الاعمال
سواء لانهم لا يتحركون حركة الا لله وبالله ويرون ان كل ما يتحركون به التسخير هو في به الى ربهم
لاجل نظرهم الى ما اشرنا اليه ومما يشهد لذلك حكاياتهم فانه قد روي عن بعضهم انه لما احتاج (بعض)
الناس الى الاستسقاء من كثرة القحط ارسلوا الى اخ لهم في الله يسئله ان يرغب الى الله عز وجل يتوسل اليه
لعله ان يرحم عباده بالمطر فلما اتى هذا المرسل وجد هذا السيد الذي ارسل اليه بسبب من اسباب الدنيا مشغولا
به ويدخل ليلا الى منزله ويخرج نهارا الى تسببه فتعجب الرجل من ذلك كيف يكون في التسبب على هذا
الحال وهو يستشفع به فمكث معه ثلاثا وهو لم يعطه جوابا حتى ثم انه اراد الرجل الانصراف فساله الجواب
فقال له قل لو اعلم اني يخرج مني نفس لغير الله لقتلت نفسي هذا هو حاله مع ربه ومن رآه من العوام
يظن انه مستغرق في دنياه وهو عري عنها خالي القلب منها هو مع الناس ببدنه ومع ربه بقلبه وروحه
كل ذلك اصله النية وتحريرها والوقوف معها ولولا ذلك لكانوا في نظرهم وتكسبهم وغيرهم هم
سواء في الاجر وغيره وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فكانوا
رضي الله تعالى عنهم بهذا المعنى الذي وفقوا عليه مثاله ما قال الله عز وجل في كتابه وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فكذلك تراهم العالمي في تسببهم وتكسبهم
او تراهم يونسونه ويجد نور معه في جلي الامور وخفيها فيظن انهم معه بالكلية وليس كذلك وانما
ابدانهم هي هنالك واسرارهم تجول في الملكوت وقد يكون منهم من يقطع من المقامات ما قدر له وهو
مع اصحابه بجثته وبوفدهم لاكن لا يكون هذا الا لاهل الفوز والتمكين منهم في الاحوال الذي كشف
الله تعالى لهم عن اسرار باطن افعالهم فعصموا عنه ما اراده منهم فاجابوا اليه حتى عبروا هم الذي
حصل لهم اوفر نصيب من ميراث نبيهم صلى الله عليه وسلم تسليما لان الله عز وجل قد قال في حقه عليه